

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فِي

تَلَقِّيَ الْإِحْكَامِ



صَنْعَةٍ

صَاحِبِ بَرِّ اللَّهِ بْنِ حَمْدِ الْعُصَيْمِيِّ

عَمُّهُ هَيْبَةُ كِبَارِ أَعْلَمَاءِ الْمَدِينِ بِالْمَدِينِ شَرِيفِينَ
غَفَرَ اللَّهُ لَوَالِدَيْهِ وَلِأَسْبَاطِهِ وَلِأُمَّةٍ سَامِيَةٍ

سِرُّهُ عَمَّنْ لَمْ يَسْمَعْ

يَا طَالِبًا لِلْفِقْهِ فِي الْأَحْكَامِ أَسْأَلُكَ هُدَيْتَ سُنَّةَ الْأَعْلَامِ
بِأَخْذِهِ فِي مَذْهَبٍ مُعْتَبَرٍ وَرَتَّبَنَّا أَخْذَهُ بِالنَّظَرِ
مُعْتَمِدًا مَا حَرَّرَ الْهُدَاةُ شُيُوحُ كُلِّ مَذْهَبٍ وُعَاةُ
وَلْتَجْعَلِ الْمُتُونِ فِي التَّفْقِيهِ وَسَيْلَةَ لِرُتَبَةِ الْفَقِيهِ
لِأَنَّهَا سَلَالِمُ الْوُصُولِ وَضَامِنُ الْمُرَادِ بِالْحُصُولِ [٥]
أَلْفَاظَهَا حَرَّرَهَا جَمَاهِرُ وَأَمَّهَا فِي أُمَّتِي ضَبَائِرُ
وَلَيْسَ نَهْجُ أُمَّةٍ يُدَانِي قَوْلَ فَقِيهِ طَيْبِ الْمَجَانِي
لِأَنَّهُ بِذَهْنِهِ الْوَقَادِ مُنْفَرِدٌ عَنِ سَائِرِ الْأَسْيَادِ
فَاخْرُصْ عَلَى التَّحْصِيلِ وَالتَّفْقُهِ وَلَا تَحْذَعْ عَنِ مَنَهْجِ الْمُنَبِّهِ
وَلْتَدْرِسِ الْمُتُونِ بِالْإِعَادَةِ مُلْتَمِسًا لِلْفِقْهِ وَالْإِجَادَةِ [١٠]
وَلَا تَقُلْ فِي حَقِّهَا نُصُوصُ عَنْ حُكْمِهَا مَا يُقْبَلُ التُّكُوصُ
وَأَنَّهَا قَاطِعَةٌ فَمَنْ عَدَلَ عَنْ نَصِّهَا أَصَابَهُ مَسُّ الْحَبْلِ
أَوْ أَنَّهَا مُوجِبَةٌ التَّعْصَبِ أَوْ أَنَّهَا سَائِلَةُ التَّحَرُّبِ
فَهَذِهِ مَزَاعِمُ رَدِيَّةٍ وَقَفُوهَا بَلِيَّةٌ بَلِيَّةٍ
لَيْسَتْ نُصُوصًا يُمْنَعُ الْخُرُوجُ عَنْ حَرْفِهَا وَمَنْ رَأَى مَحْجُوجُ [١٥]

وَالْعَالِمُ الْمَعْدُودُ فِي الْأَجَلِ
 وَأَحْذَرُ مِنَ الْإِفْتَاءِ فِي مَسَائِلِ
 وَلَا تَفُهِ بِنَضْرِكِ الدَّلِيلَا
 وَحَاذِرِ التَّوْهِيمِ وَالتَّعْلِيْطَا
 وَعَظْمِ الْأَوَائِلِ الْأَيْمَّةِ
 فَهَذِهِ طَرِيقَةُ السُّنَنِ
 مِنْ حَنْفٍ وَشَافِعٍ وَمَالِكِ
 وَمَنْ يَقُلْ عَنْ دَعْوَةِ الْمُجَدِّدِ
 فَقَوْلُهُ عَارٍ عَنِ الصَّوَابِ
 مُتَابِعُ الدَّعَايَةِ الْبَغِيضَةِ
 لِأَنَّهُمْ لَمْ يَخْرُجُوا فِي قَوْلِهِمْ
 وَأَنْتَسَبُوا فِي فِقْهِهِمْ لِأَحْمَدَا
 وَدَرَسُوا مُتُونَهُ وَأَكْثَرُوا
 وَمَا أَدَّعَوْا الرُّتْبَةَ أَجْتِهَادِ
 فَدُرِّسَتْ مَذَاهِبُ الْأَيْمَّةِ
 لَا يُزْدَرَى إِنْ تَابَعَ الْأَدِلَّةَ
 مُنْتَسِبًا لِظَاهِرٍ أَوْ قَائِلِ
 فَكُلُّهُمْ أَرَادَ ذَا السَّبِيلَا
 وَجَانِبِ الْإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطَا
 وَأَشْكُرُ لَهُمْ نَصِيحَةَ لِلْأُمَّةِ [٢٥]
 وَمَنْهَجِ التَّبَاعِ لِلنَّبِيِّ
 وَحَنْبَلِي زِينَةَ الْمَالِكِ
 فِي تَجْدِيدِنَا بِالْمَذْهَبِ الْمُجَدِّدِ
 مُجَانِبِ لِمَسَلِكِ الْأَنْجَابِ
 وَتَابِعِ الْعِمَايَةِ الْمَغِيضَةِ [٢٥]
 عَنْ ثَلَاثَةِ مِنَ الْكِبَارِ قَبْلَهُمْ
 لَوْ خَرَجُوا كَيْفَ أَنْتَسَابُ فُصْدَا
 وَأَشْهَرُوا أَصُولَهُ وَأَظْهَرُوا
 أَوْ أَبْطَلُوا مَسَالِكِ الرَّشَادِ
 وَنَالَ كُلُّ طَالِبٍ مَأْمَمَهُ [٣٠]

وَبَقِيَتْ مَازِهَابُ الْكِبَارِ وَافِرَةٌ فِي الْبَلَدِ الْحِيَارِ
 مَا قَمَعُوا أَوْ سَجَنُوا فِي مَذْهَبِ أَوْ مَنْعُوا الْإِفْرَاءَ لِلتَّمْذُوبِ
 وَمَا أَتَى مِنْ فِعْلَةٍ الْجَهَّالِ كَيْفَ يَكُونُ كَاشِفًا لِلْحَالِ
 أَنِّي يُقَالُ إِنَّهُمْ قَالُوا وَمَا وَلَمْ تَجِدْ فِي حَالِهِمْ مَا أَعْلَمَا
 لَكِنَّمَا الْجُلُ مِنْ الْخَلَائِقِ [٣٥] يَزِينُهُ الْأَمْرُ بِلَا حَقَائِقِ
 لَا سِيَّمَا مَعَ نَفَرَةِ الْمُلُوكِ وَحَرَبِهِمْ وَشُقَّةِ السُّلُوكِ
 فَسَلْوَةُ الْمَغْلُوبِ أَنْ يَعِيبَا غَالِبَهُ فَلَا يُرَى مُصِيبَا
 وَيَنْشُرُ الْأَقْوَالَ فِي الْمَحَافِلِ وَيَحْتَفِلُ بِكُلِّ قَالٍ سَافِلِ
 وَيُوهِمُ الْخَلْقَ بِأَنَّ الْحَالَ مُكْتَرَبٌ وَيُوجِبُ اخْتِلَالَ
 فَيُضْبِحُ الْأَمْرُ بِلَا أَمْتِيَّازِ وَيَنْدَرِجُ فِي زُمْرَةِ الْأَلْعَازِ [٤٠]

تَمَّتْ

يوم الخميس الثاني والعشرين من شهر شعبان
 سنة ثلاثين بعد الأربعمائة والألف